فعلم ان ذاته الشريفة رحمة للمؤمن والكافر كما قال تعالى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وروى الدارمي والبيهقي حديثا
انما انا رحمة مهداة وقال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة
فكان وجوده وجميع شمايله رحمة على الخلق وقال اخر الانبيا
خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كلهم صح
كيف هو عين الرحمة وقد جا بالسيف واستباحة الاموال
لانا نقول انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ
ولا ارشاد ومن اوصافه تعالى الرحمن والرحيم والجبار والمنتقم
وفي الشفا حكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك
من هذه الرحمة شي فقال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
ولما شج وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته يوم
احد قالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكن له صح
بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
اي اغفر لهم هذا الشي المخصوص لا مطلقا والا لاسلموا
كلهم ذكره ابن حبان واما دعا عليهم يوم الخندق بان الله
يملا بطونهم نارا لانهم شغلوه عن الصلاة الوسطى فكان الدعا
لله لا لحظ نفسه صلى الله عليه وسلم وحزم كله اي كل جميع
احواله التي تصدر منه انما تصدر على غاية من الضبط و
القوة والشدة الباطنة والظاهرة لان منشا ذلك العقل
الكامل وقد مر انه لا اكمل من عقله بل لا مساوي له من نبي
ولا ملك وعزم اي كله من عزم على الشي قطع به اي جميع
ما يفعله بوحي او اجتهاد انما يفعله مع امضا به والقطع
به من غير اعتراض عنه ومن ثم كان من خصايصه صلى الله عليه

وسلم

وسلم انه اذا فعل خيرا لزمه اذا امنه كما وقع له ان ناسا شغلوه
عن سنة الظهر البعدية حتى دخل وقت العصر فصلاها حينيذ
واستمر يصلي ركعتين بعد العصر الى وفاته ووقار كله
لان الله تعالى القى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن ثم
قال خارجة بن زيد كما رواه ابو داود وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه وعن ابي سعيد الخدري
كان اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكان كثير السكوت المسجد خ
لا يتكلم في غير حاجة وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا
لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
مجلسه مجلس علم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم صلى الله عليه وسلم اطرق
جلساوه كانما على روسهم الطير وجا اليه رجل فقام بين يديه
فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون عليك
فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى
لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله
اخوانا ورات قيلة بنت مخرمة في المسجد قاعدا القرفصا
فارعدت من الفرق رواه ابو داود وروى مسلم عن
عمرو بن العاص رضي الله عنه قال صحبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما ملات عيني منه قط حيا منه وتعظيما
له ولو قيل لي صفه لما قدرت واذا كان هو من اجلا
الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك فما بالك بغيره فعلم

قوله القرفصا ضرب من القعود وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثوب تكون يداه مكان الثوب صحاح

Copyright © King Saud University